

کلام مرحوم حائری:

مرحوم شیخ مرتضی حائری می‌نویسند در جایی که عبد مامور به نفسی را به جای نمی‌آورد، ممکن است در سه صورت ثواب به دست آورد:

«إِنَّ الثَّوَابَ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يَحْصَلَ لِلْعَبْدِ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الْإِتْيَانِ بِالْمَأْمُورِ بِهِ النَّفْسِيَّ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بِحَسَبِ الْأَدَلَّةِ السَّمْعِيَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَ السَّنَّةِ لِأُمُورٍ:

الأوّل: نِيَّةُ الْخَيْرِ وَ لَوْ لَمْ يَتَلَبَّسْ بِعَمَلٍ أَصْلًا.

الثاني: التَّلَبُّسُ بِالْمَقْدَمَةِ أَوْ بِمَا يَرَاهَا مَقْدَمَةً لِأَجْلِ الْوَصُولِ إِلَى مَحْبُوبِ الْمَوْلَى.

الثالث: التَّلَبُّسُ بِذَلِكَ لِأَجْلِ احْتِرَامِ إِرَادَتِهِ بِالْفِعْلِ مِنْ حَيْثُ هُوَ كَذَلِكَ، فَيَكُونُ آتِيًا بِهِ لِمَحْضِ تَعَلُّقِ إِرَادَةِ

المولى به و لو كانت إرادةً غَيْرِيَّةً، وَ لَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ التَّوَصُّلُ بِذَلِكَ الْمَحْبُوبِ النَّفْسِيَّ الْأَوَّلِيِّ.»^۱

توضیح:

۱. صورت اول: عبد نیت خیر داشته باشد (حتی اگر عمل نکند)
۲. صورت دوم: به خاطر رسیدن به مطلوب نفسی مولا، مقدمه (یا خبری که عبد آن را مقدمه می‌داند) را به جای آورد.
۳. صورت سوم: به خاطر اینکه مولا اراده کرده است این مقدمه را، آن را به جای می‌آورد (اگرچه قصد عبد، رسیدن به مطلوب نفسی مولا نیست)

مرحوم حائری سپس برای تعلق ثواب در هر یک از سه صورت، ادله ای را از روایات مطرح می‌کند:

و يدلّ على الأوّل خبر عليّ بن أبي حمزة عن أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث أنّه قال: «رحم الله فلاناً، يا عليّ لم تشهد جنازته؟». قلت: لا، قد كنت أحبّ أن أشهد جنازة مثله. فقال: «قد كتّبت لك ثواب ذلك بما نويت».

و صحيح هشام بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ العبد المؤمن الفقير ليقول: يا ربّ ارزقني حتّى أفعل كذا و كذا من البرّ و وجوه الخير، فإذا علم الله ذلك منه بصدق نية كتّبت الله له من الأجر مثل ما يكتّبت له لو عمله، إنّ الله واسع كريم».

۱. مبانی الأحكام فی أصول شرائع الإسلام، ج ۱، ص ۲۲۵.



و خبر مثنى الحنّاط عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من حسنت نيّته زاد الله تعالى في رزقه».

و غير ذلك من الأخبار المستفيضة، بل لا يكون دعوى التواتر جزافية، فراجع.*
و يدلّ على الثانى قوله تعالى: «فاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ». (آل عمران ١٩٥)
و من المعلوم أنّه يصدق على من تحمّل المشاقّ فى المسير إلى الحجّ و لكن لم يوفّق فى ذلك أنّه اودى فى سبيل الله؛ مضافاً إلى دلالة الصدر على ذلك، فإنّ عدم الثواب على العمل المقصود به التوصل إلى ما أمر به الربّ تعالى تضييع للعمل عرفاً، و الله تعالى وعد عباده بعدم تضييع أعمالهم.

و قوله تعالى: «ما كان لأهل المدينة و من حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله و لا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ و لا نصب و لا مخمصة فى سبيل الله و لا يطؤون موطئاً يعيظ الكفار و لا ينالون من عدوّ نبلاً إلا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ». (توبه ١٢٠)

مع أنّ الظاهر ورود الآية فى غزوة تبوك التى لم يتحقّق فيها مقاتلة مع العدو.
و قوله تعالى: «فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَ الْمَسْكِينِ وَ ابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ». (روم ٣٨)

و يدلّ عليه أيضاً الأخبار المصرحة بأنّ من همّ كتبت له حسنة، مثل صحيح زرارة و صحيح بكير أو حسنته و موثّق أبى بصير و غيرها، فراجع.

و أمّا الثالث فلاّنه لو لا الثواب من الله فعمله مضىّ و قد وعد الله أنّه لا يضيع عمل عامل مع أنّه يصدق أنّه فى سبيل الله؛ فمقتضى الأدلّة ترتب الثواب على نيّة الخير و لو لم يتلبّس بعمل بقصد التوصل إليه، و ترتبه على الإتيان بالشىء بقصد التوصل إلى ما هو مطلوب ذاتاً للمولى، و ترتبه على ما يظهر من الأدلّة على العمل بقصد الإتيان بالمحبوب الغيرى للمولى بقصد احترام إرادته و لو كانت غيريّة، فتأمّل فى المقام، و الله ولىّ التوفيق فى المبدأ و الختام»



ما می گوئیم:

۱. درباره آیه دوم می توان گفت: نفس حضور در لشکر، واجب نفسی است اگرچه به جنگ منتهی نشود.
۲. اما درباره آیه سوم نیز معلوم نیست کیفیت استدلال ایشان چیست؟ چراکه آیه درباره ابتاء ذی القربی است که خود نفسی است که با نیت وجه الله انجام می شود. (در حالیکه ایشان ظاهراً می خواهند بگویند «وصول به وجه الله» واجب نفسی است و «ابتاء ذی القربی» مقدمه است و آیه می گوید کسی که مقدمه را به نیت و اراده وصول به واجب نفسی انجام دهد، ثواب می برد).
۳. مرحوم آخوند این روایات و ادله را یا بر «تفضل» حمل می فرمودند و یا از باب اینکه «کثرت مقدمه، مشقت زائده در ذی المقدمه را پدید می آورد» می دانست.
۴. برخی از بزرگان اشکال و جوابی را ذیل این بحث مطرح کرده اند:
«و توهم ان الوعد بالثواب علی المقدمات یکشف عن استحباب هذه المقدمات فی أنفسها کما یستظهر ذلک من روایات: «من بلغ»، و بینی علی التسامح فی أدلة السنن.
یندفع: بأنه- لو تم فی نفسه- إنما یلتزم به لو لم یکن هناك وجه آخر وجه به الوعد بالثواب بحیث یحافظ علی کونها واجبات غیریه و یجمع بین کلتا الجهتین، اما مع امکان حمل النصوص علی ما لا ینافی المقدمیه فلا تصل النوبه إلی الحمل علی الاستحباب النفسی فلاحظ.»^۱
۵. اما نکته مهم آن است که هیچ کدام از ادله مطرح شده را نمی توان بر «اشق بودن ذی المقدمه» حمل کرد چراکه در روایات فرض آن است که وصول به ذی المقدمه حاصل نشده است.
۶. اما به نظر می رسد آنچه می توان به عنوان جمع بین مبانی مطرح شده و روایات مثبت ثواب مطرح کرد، مبنایی است که از حضرت امام خواندیم: نفس عمل مربوط به بهشت و جهنم اعمال است (که نفس عمل دارای حسن و قبح باشد) و نیت خیر مربوط به بهشت و جهنم اخلاق و نیات است (بدون توجه به حسن و قبح ذات عمل)

۱. منتقی الأصول، ج ۲، ص ۲۴۱.

